إن كنت تحب إرشاد الناس فاعقد بالله مجلس وعظ بعد صلاة الجمعة واجعله كل أسبوع فى مسجد وانظر أيجتمع عليك الناس أفواجا أفواجا أم لا . قل لى يارعاك الله هل ينقص هذا من رزقك الذى تأخذه من الأوقاف أو من خزينة الدولة أو من المطبعة والجريدة وهل تخشى منه على عيّلك الفقر والمسكنة . اللهم بصرنا نفوسنا وأرنا الحقائق كما هى كيلا نضل ونشقى . (لها بقية)

« باب التربيـــــة والتعليم »

(أيها الفتى)

ما هذا اللهو واللغو . والفرح والمرح . تميل كالغصن مع الهوى . وأنت ريان من ماء الشباب والصبا . ولكنك لا تجد على نار الحوادث هدى . أتحسب أنك خلقت عبثا . أو أنك تترك سدى . كلا إن أمامك خطوباً فادحة . ونصالا جارحة . وأثقالا بيتية ووطنية . تنوء بالعصبة أولى القوة . ولكن سكر الشباب . يفعل ما لا يفعله سكر الأكواب . فهو الذى جعل فى أذنيك وقرا . وعلى عينيك غشاوة . وران على قلبك ما تعمل من السيئات . وتجترح من الخطيئات . تصور أن هذه الفتاة الهيفاء . والغادة الحسناء . التى تغازلها وتناغيها . وتسايرها وتجاريها . ستكون ربة بيتك . ومربية ولدك . ومالكة زمام أمورك . سعادتك بيدها . وراحتك فى راحتها . وشرفك بشرفها . ومستقبل ذريتك بآدابها ومعارفها . أفتحسب أن هذه الغر التى تميل مع كل ريح . وتلين لكل صبيح . أهل لما يطلب منها . وكفؤ لما يناط بها . أفتحسب أنها بعد أن تتشرف بالاقتران بك تتغير طباعها . وتنقلب أوضاعها .

وتتبدل صفاتها . وتستحيل ملكاتها . أم ترضى بها قرينة على ما تشاهد من علاتها . وتعلم من هفواتها وسيئاتها . كلا إنك سادر[١] فى غفلتك . ملتخ[٢] فى سكرتك لا تفكر فى أنك تجنى على نفسك . وعلى جميع أبناء جنسك بإفساد آداب الفتيات . بتعرضك لهن حتى فى الطرقات . وستذوق مرارتها فى بيتك . إن لم تقلع عنها من وقتك « دقة بدقة . ولو زدنا لزاد السقا »[٣] .

(أيتها الفتاة)

لقد طوى الزمان الذى كان قدرك فيه مجهولا . وجنسك اللطيف عند أهله مفضولا أو مرذولا . وجاء زمان تنبه فيه الفضلاء والعظماء لما للمرأة من الشأن الكبير فى الارتقاء . وأنت مستقبلة عصر الكمال . الذى فيه يظهر سر قول النبي « النساء شقائق الرجال » ولكن من سماء عقلك يشرق بدره . ومن بين ثنايا فك اللامعة يتنفس فجره . لأن والدتك وأعيذك بفضلك جاهلة . وعن مقامها فى المجتمع الإنسانى غافلة . فاعذريها على جهلها . ولا ترضى بأن تكونى مثلها . أتدرين ياسيدتى بماذا يرتفع قدرك فى هذا الزمن . وتكونين عقد زينة فى جيد الوطن ؟ إذا سألت عمتك « الست هانم » عن هذا السؤال . تقول لك إن الذى يرفع المقدار . ويستلفت الأنظار . إنما هو تجعيد الطرة وعقص الذوائب . وكحل العيون وتزجيج الحواجب . وحسن الالتفات والتثنى . وأساليب

---

(١) السادر المتحير والذى لايبالى بماصنع ومن معانيه الذاهب عن الشيء ترفعاً عنه ، والسادر ثوبه أى السادل له .

(٢) يقال سكران ملتخ أى طافح مختلط لا يفهم شيئاً لاختلاط عقله .

(٣) يحكى أن شيخاً عفيفاً صادف فى الطريق امرأة فقبلت يده فغمزها بيدها الناعمة ولما بلغ منزله وجد السقاء يغمز يد امرأته فقاله فسار مثلا .

الدلال والتجنى . واللطف فى الإشارة . والظرف فى العبارة . وإن خفة الحركات . هى زينة البنات . وما وراء ذلك إلا الثياب الحريرية . والحلية الذهبية والجوهرية . ولكن عمتك غالطة كالسيدة الوالدة فإن هذه الأمور هى التى أضرت بالوطن من قبل لأن المرأة التى تجعل همها فى هذه الأمور . وتحسب أنها كالرياحين والزهور . ما خلقت إلا نزهة للناس . وزينة للحواس . يدل حسبانها هذا على أنها رضيت بما دون رتبة الحيوان . « أى حيث رضيت أن تكون قيمتها قيمة الزهر وهو من النبات والحيوان أشرف منه » فكيف يقبل حكمها فى رفعة شأن الأوطان . وهى من خصائص الكاملين من نوع الإنسان . ولكن إذا سألت المدام فلانة أو تربك المدموازيل عن هذا السؤال نفسه تسمعين جواباً عجيباً لأنها تقول لك إن قدر الفتاة إنما يكون رفيعاً بعلومها وآدابها وفضائلها وباستعدادها لمساعدة الرجل على إسعاد منزله وأهله وإسعاد وطنه وأمته فإذا كانت غير متخلقة بالأخلاق الفاضلة كيف يمكنها أن تغرس فسيل الفضائل فى نفوس أبناء الوطن الذين يعهد إليها بتربيتهم من يوم يوجدون بحكم الطبيعة والشريعة معاً وإذا كانت لا تعرف قيمة العلوم والفنون والآداب التى تسعد بها البلاد فهل يخطر فى بالها أن ترغب أولادها فى ذلك وتسلك بهم فى هذه المسالك . بل ربما قالت لك حضرة المدموازيل أن الفتاة كالفتى والمرأة كالرجل والوطن يطالبهما بحقوقه مطالبة واحدة فيجب أن ترشح الفتاة نفسها لأى عمل من الأعمال العظيمة النافعة التى يقوم بها الرجال حتى الأعمال الحربية والسياسية لكن هذا الأخير إفراط عظيم يقابله ماترين عندنا من التفريط والإهمال والصواب أن البيت مثال المملكة الجمهورية فالرجل هو الرئيس وناظر الخارجية (أى ماهو خارج البيت) ووظيفة المرأة نظارة الداخلية والممالك العظيمة إنما تتألف من هذه البيوت فمتى كانت الحياة فيها سعيدة سعدت بذلك المملكة كلها .

هذه إشارة لطيفة إلى مقامك السامى أيتها الفتاة وأفضل ما تستعدين له هو تربية الأولاد بل هو أفضل الأعمال كلها والاستعداد له إنما يكون بمعرفة عقائد الدين الصحيحة والتخلق بأخلاقه الفاضلة والتأدب بآدابه الكاملة ثم معرفة مبادىء الفنون لا سيما حفظ الصحة وتدبير المنزل والحساب والتاريخ فإذا التفت إلى هذه الأشياء ووفيتها حقها من العناية عرف لك الوطن العزيز حقك ورقاك فضلاؤه إلى الأوج الذى تستحقين ولا يغرنك هؤلاء الشبان الأغرار الذين يختالون فى الشوارع والمهايع ويرمون بأبصارهم إلى الكوى والنوافذ يفتنون الفتيات الغافلات . ويستهوون السيدات المصونات . فليس تحت طرابيشهم المائلة . إلا أحلام (عقول) سفهة وأخلاق سافلة . وسيذهب فساد طباعهم وقبح أعمالهم . بما بقى لهم من ثروتهم وأموالهم . فويل لمن اتصل بهم وقرب منهم وهنيأ لمن إذا عرفهم قلاهم وبعد عنهم .

« آثار علمية أدبية »

(تقاريظ)

(الوشاح فى شرح عروض المفتاح) أهدانا نسخة من هذا الكتاب مؤلفه حديثا العالم الفاضل القاضى ظفر الدين أحمد أستاذ الكلية الشرقية بلا هور الهند ولما تتسنى لنا مطالعته فقصارى ما نقول فى هذا المقام إن إحياء كتب فرسان البلاغة وجهابذة علوم اللسان (كالعلامة السكاكى صاحب المفتاح) بالشرح والدرس عمل شريف تحيا به اللغة العربية إن شاء الله تعالى .

ثم نشكر لحضرة الأستاذ فضله . ونثنى عليه كما أثنى علينا بما هو أهله ومن الله نسأل تحقيق ما أمله فى خدمتنا (المنارية) . من جمع كلمة الأمة الإسلامية . ولا غرو